

تعليمية مهارة الاستماع وأهميتها في تنمية عملية الاكتساب اللغوي لدى المتعلم في المرحلة
الابتدائية

*Didactics of the listening skill and its importance in developing language
acquisition of the primary school learners.*

عثماني عمار

جامعة أحمد زبانة غليزان،

(الجزائر)

amar.othmani@univ-relizan.dz

تاريخ النشر: 2022/05/13

دحماني شروق*

جامعة أحمد زبانة غليزان،

(الجزائر)

chourouk.dahmani@univ-relizan.dz

تاريخ الاستلام: 2022/01/20 القبول: 2022/03/21

ملخص:

تعد مهارة الاستماع من أبرز الفنون اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان من أجل تحقيق تواصل ناجح مع غيره، لتزداد قدرته وكفاءته في تحصيل اللغة. ولأهميتها البالغة بين مهارات اللغة العربية وظَّفها أهل الاختصاص في تنمية العملية التربوية و استثمارها لاكتساب المتعلمين لمهارات تعليمية تمكنهم من الاستماع الجيد والسليم لمفردات اللغة وتمييز مخارج الأصوات والمقاطع والألفاظ، وتزودهم بالمعاني والتراكيب اللغوية وفق استراتيجيات وأساليب ناجحة يتخذها المدرسون لتطوير وإبّاح العملية الاتصالية في المرحلة الابتدائية. الكلمات المفتاحية: مهارة، الاستماع، لغة، اتصال، متعلم، المرحلة الابتدائية.

Abstract :

Listening is one of the main linguistic skills man needs in order to successfully communicate with the others and increase his ability and competencies in learning or acquiring a language. Due to its importance, pedagogues used this skill and invested in it to enable the learners to better develop the good listening and understanding of the linguistic vocabulary, and to distinguish the nature of the sounds and the number of the syllables. This makes it easy for them to be equipped with the linguistic meanings and structures according to successful strategies and styles used by the primary school teachers.

Key Words: skill; listening; acquisition; language; communication; learner; primary education.

المقدمة:

مما لا مرية فيه أن التواصل الإنساني يعتمد أساسا على مجموعة من المهارات اللغوية الاتصالية، أهمها مهارة الاستماع التي احتلت الريادة في مختلف المجالات التعليمية التعلّميّة. فهي فن لغوي ذهني عرفته واعتمدت عليه البشرية في تحصيل مفردات وتراكيب لغتها، وتدور عليه قاعات التعليم في كل المراحل الصّفيّة. أثبتت الدراسات البحثية أن أول اتصال يربط الطفل بالتعلم هو الاستماع؛ العالم الأكبر في جميع أنشطته الاتصالية من خلال إدراك المسموعات التي يترجمها إلى معاني متعددة بتعدد المواقف التواصلية. من هذا المنطلق نطرح السؤال التالي: كيف ساهمت مهارة الاستماع في تنمية وتطوير عملية الاكتساب اللغوي لدى المتعلم؟، وما هي الاستراتيجيات الناجعة التي اقترحها أهل الاختصاص لزيادة تطوير هذه الملكة في الجانب التعليمي التواصلية في المرحلة الابتدائية؟

و للإجابة على الإشكالية التالية وضعنا الفرضيات التالية:

- تساهم مهارة الاستماع في تنمية العملية التعليمية لأنها أكثر ضرورة للتفوق العلمي.
 - من خلال هذا الفن اللغوي يكتسب المتعلم رصيذا لغويا يساعده في التواصل مع الآخرين.
- هذه المهارة يجب أن تُعلم من قبل معلمين أكفاء، لأنها أول خطوة للتحصيل اللغوي، وبالنظر إلى ذلك نصرح بأننا نهدف من خلال هذه الورقة البحثية إلى بيان اللبنة الأساسية التي تمثلها ملكة الاستماع في تنمية عملية الاكتساب اللغوي لدى المتعلم. وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي باعتباره المنهج الأنسب لمثل هذه الدراسة.

أولا: ماهية مهارة الاستماع:

1- المهارة لغة واصطلاحا:

لغة: المهارة إجادة الشيء والحذق فيه، يقال مَهَّرَ مَهْرًا مَهْرًا وَمَهَارَةً. فهي تعني الإحْكَام والإجادة و الحذق، وأن الماهر: هو الحاذق بكل عمل يُجيد ويُحْكَم فيه (ابن منظور، صفحة 185).

اصطلاحا: المهارة شيء يمكن تعلّمه واكتسابه أو تكوينه لدى المتعلم عن طريق المحاكاة والتدريب، وما يتعلمه يختلف باختلاف نوع المادة وطبيعتها وخصائصها والهدف من تعلمها (محفوظ، 2017، صفحة 15).

2- الاستماع لغة واصطلاحا:

لغة: ورد في قاموس المحيط للفيروز آبادي سَمِعَ السَّمْعَ حَسَّ الأذُنَ، وما قر فيها من شيء تَسَمَّعَهُ، وقد سَمِعَهُ سَمْعًا وَسَمَاعًا و سَمَاعَةً وَسَمَاعِيَّةً، والجمع أَسْمَاعٌ وَأَسْمُوعٌ (الفيروز آبادي، 2007م، ص، صفحة 803).

اصطلاحا: الاستماع "فن يشتمل على عمليات معقدة. فإنه ليس مجرد سماع إنه عملية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا، وانتباها مقصودًا لما تتلقاه أذنه من الأصوات" (مذكور، صفحة 75).

وهو "عملية إنسانية واعية مدبرة لغرض معيّن، واكتساب المعرفة حيث تستقبل فيها الآذان أصوات الناس في مختلف حالات التواصل وبخاصة المقصود. وتحلل (سهل، 2016، صفحة 70)، فيها الأصوات إلى ظاهرها المنطوق وباطنها المعنوي، وتشققت معانيها ما لدى الفرد من معارف سابقة وسياقات التحدث والموقف الذي يجري فيه"،

وبذلك تكون الصور الذهنية في الدماغ البشري وهي إما صورة مسموعة خالصة أو مسموعة مبصرة معا. ومن ثم تُكوّن أبنية للمعرفة في الذهن من خلال الاستماع الذي لا بد فيه من الإنصات وخلقوه من المشتتات، أو التركيز على معنى المستمع إليه. وهذا القصد الأصلي من عملية الاستماع كلها (سهل، 2016، صفحة 71).

إذن فالاستماع عملية إنسانية واعية يعطي فيها المستمع اهتماما خاصا وانتباها مقصودا للطرف الآخر من خلال بعض العمليات العقلية المعقدة.

ثانيا: بين السمع والاستماع والإنصات

قد يحدث الاستماع بقصد أو بدون قصد لدى الفرد فقد يكون فيه تركيز أو تدبر في المعاني أو لا يكون فيه ذلك، فعندما تسمع بعض الكلمات العابرة وأنت ماشيا في السوق أو راكبا في السيارة، قد تسمع بعض الكلمات أو الأصوات بدون التركيز فيها أو حتى محاولة فهمها. فهذا ما يسمى السمع فهي عملية التقاط الأذن للأصوات تماما كما يحدث عند الطفل الصغير أو الحيوان فهو يسمع لكنه لا يفهم.

أما عند سماعك لشيء بطريقة مقصودة ومحاولة فهمك له فهذا ما يسمى الاستماع، وعند سماعك لشيء بكل جوارحك وفهمك له مع التركيز والتدبر في المعنى مع تجاهلك لكل عناصر التشويش المحيطة والتي قد تؤثر على فهمك للمعنى، ومحاولتك تحليل ذلك لتقتنع به فهذا ما يسمى الإصغاء (صوان، 2014، صفحة 56).

ثالثا: أهمية الاستماع:

من المعروف أن اللغة استعملت مشافهة قبل استعمالها مكتوبة وأن طبيعة تعلم اللغة تبدأ بالاستماع، فالطفل يسمع ثم يتكلم ثم يقرأ ويكتب لاحقا وعلى هذا الأساس فإن الاستماع يمثل بداية تعلم اللغة. والاستماع يتلازم والكلام مثلما القراءة تتلازم والكتابة، زيادة على أن الحاجة إلى مهاري الاستماع والكلام تتقدم على غيرها. ذلك لأننا نسمع ونتكلم أكثر مما نقرأ ونكتب ومن هنا تنطلق أهمية الاستماع في اللغة.

ونحن عندما نفصل الاستماع في الدراسة عن الكلام مع تلازمهما ذلك لكي نتعرف ما لكل منهما من مهارات فرعية وكيفية تنميتها لدى المتعلمين، والسمع هو الحاسة الأساسية في اتصال الفرد بالآخرين ومعرفة ما يدور حوله من أحداث مما يفضي إلى تفاعله، ولمهارة الاستماع دور تنيف به على غيرها من المهارات، إذ من دونها لا يمكن اكتساب مهارة الكلام ولا مهارة القراءة، زد على ذلك فإن للاستماع أهمية كبيرة في عملية التعلم، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وخلق له عددا من النواقد ليتعرف من خلالها على ما حوله فيتعلم ويعدل سلوكه وتمثل هذه النواقد بالحواس ومن هذه الحواس السمع والبصر وقد خصّ الخالق تعالى السمع بما يجعله يتقدم البصر في اكتساب المعرفة، ويتجلى ذلك في آيات كثيرة وردت في القرآن الكريم يتقدم فيها السمع عن البصر منها (عطية، 2006، صفحة 195): قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة النحل: 47]، وقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى: 11]، وعلى هذا فالاستماع لا غنى عنه لظهور الكلام والقراءة والكتابة، فالطفل الذي

يولد أصمًا أو يفقد القدرة على الاستماع في سن مبكرة يفقد بالتالي القدرة على الكلام. فالقدرة على الكلام تتوقف على القدرة على الاستماع والفهم، كما أن القدرة على القراءة والكتابة تتوقف على الاستماع والكلام. ومجمل القول أن الاستماع من أهم فنون اللغة إن لم يكن أهمها على الإطلاق، وذلك لأن الناس يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم للقراءة والكتابة. وقد صور أحد الكتاب هذه الأهمية في الاستخدام قائلا: "إن الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل أسبوع، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر، ويكتب ما يوازي كتابا كل عام" (مدكور، صفحة 73).

رابعاً: مهارات الاستماع

تختلف مهارات الاستماع من مرحلة تعليمية إلى مرحلة تعليمية أخرى وذلك حسب الفئة العمرية التي تهدف إلى تنمية مهارات الاستماع لدى أفرادها والتي تتكون من شقين أساسيين هما:

1- جانب حسي حركي:

ويتعلق بطريقة الجلوس وتركيز الانتباه واتخاذ الأوضاع المناسبة للإنصات الجيد، واحترام الصمت الواجب وعدم مقاطعة المتحدث أو الانشغال عنه.

2- جانب معرفي

ويتضمن: أ- الإدراك السمعي: عن طريق إمكان ترتيب الجمل أو الكلمات طبقاً لتلقيها والتعرف عليها وعلى مصادر الأصوات، وإدراك الأصوات الخافتة.

ب- التمييز السمعي: عن طريق تنمية مهارة تمييز الأصوات والاختلافات فيما بينها.

ج- التخيل السمعي: عن طريق تخيل أصوات بعض المصادر الصوتية بمجرد رؤيتها أو تخيل المصادر بسماع أصواتها (شحاتة و السمان، 2012، صفحة 28).

ويؤكد فهم مصطفى أهمية بعض مهارات الاستماع بحيث لا يستغني عنها أي برنامج تعليمي ومنها: تذكر الخبرات السابقة، استخراج الأهداف واستخلاص النتائج، الرجوع إلى مصادر المعلومات المرتبطة بموضوع الحديث. وتقسم مهارات الاستماع إلى أنواع رئيسية هي:

● مهارة التمييز السمعي

● مهارات تتعلق بالفهم الحرفي والضمني وتشمل: تعرف معاني الكلمات من السياق، تحديد الفكرة الرئيسة، تحديد الأفكار الفرعية، الاستنتاج، تحديد الأفكار وفقاً لتتابعها في الحديث.

● مهارات تتعلق بالقدرة على التفسير وتشمل: تعرف دافع المتحدث واتجاهه، بيان معنى الصورة الإجمالية والأخيلة.

● مهارات تتعلق بالتقويم وتشمل: التنبؤ، تعرف مدى كفاية الأفكار أو نقصها، تمييز الحقيقة من الرأي، التمييز بين الاستعمال الصحيح وغير الصحيح (شحاتة و السمان، 2012، صفحة 23).

خامساً: عناصر عملية الاستماع:

تحدث عملية الاستماع عندما يوجد متحدث يضع فكرة في كود، ومستمع يفك الكود ويحاول تفهم ما يقال، ويحدد الاستجابة التي على ضوءها سيستمر الشخص الآخر في الحديث، أو سيتحول ليأخذ دوره في الاستماع. وفي خلال هذه العملية تتداخل الكثير من العوامل البيئية المنشطة، أو المحبطة لعملية الاستماع، كما تتداخل كثير من العوامل الإدراكية لتحديد طبيعة عملية الاستماع ذاتها، وما إن كانت إنصاتاً أو فقط مجرد سماع للمؤثرات الصوتية حولنا.

وتحليل عملية الاستماع إلى عناصرها بدأت عام 1977 بالتصور البسيط الذي قدمه "باكهام" و"مورجان"؛ وجدا أن الاستماع كعملية بسيطة يتبادل فيها كل من المرسل والمستقبل الاستماع والاستجابة كعنصرين أساسيين لهذه العملية ثم توالت جهود العلماء في هذا المجال، وعلى ضوء هذه التصورات يمكننا أن نحلل عملية الاتصال السماعي إلى مجموعة العناصر التالية (حجاب، صفحة 31):

1- المتحدث:

هو الشخص الذي يصدر الرسالة ويعد أحد العناصر الأساسية في عملية الاستماع وتتوقف فاعلية الاستماع على مجموعة من العوامل المتصلة بالمتحدث وأهمها ما يلي (حجاب، صفحة 32):

- سرعة المتحدث: أي من الضروري للمتحدث إجراء الحديث بالمعدل المعتاد.
- لهجة المتحدث: لهجته الواضحة والمفهومة للمستمع تؤثر على مدى فاعلية عملية الاستماع.
- درجة الانفعال: المتحدث الجياش والمقتنع بما يقوله أكثر قدرة على جذب المستمع وعلى جعله يستمع بدقة للرسائل اللفظية (حجاب، صفحة 33).

2- الرسالة:

تمثل النتائج المادي والعقلي للمصدر وفي حالة الاتصال الشفهي يعتبر الحديث أو الكلمات المنطوقة هي الرسالة.

3- المستمع:

وهو الطرف الأساسي في عملية الاستماع وتتم هذه العملية بتلقي الأذن للأمواج الصوتية. فمهمة المستمع لا تنتهي بمجرد استقباله للأمواج الصوتية فقط بل ما مدى الأهداف التي حققتها عملية الاستماع. وقد تؤثر بعض العوامل على عملية الاستماع كالظروف الصحية والتنفسية للمستمع، فالمستمع الذي يعاني من اضطرابات في أذنه تؤثر عليه كثيراً في قدرته على الاستماع.

4- الانتباه:

لكي تتم هذه العملية بشكل جيد ينبغي مراعاة ما يلي:

- على المرسل اختيار المواد والأدوات الملائمة.
- استعداد التلاميذ.
- ضعف أجهزة الإرسال والاستقبال وخاصة جهاز النطق مما يؤدي إلى ضعف هذه العملية.

• الهدوء التام لأن التشويش يعيق الانتباه (شتتوف، 2019، صفحة 44).

5. معوقات الاستماع:

توجد مجموعة من العوامل قد تعيق نمو هذه المهارة وعلى المعلم أن يأخذ بها بعين الاعتبار معالجا إياها:

1.5. التشتت: وهذا يكون عند الأطفال الصغار وميلهم للحركة والعبث و المشاغبة داخل الصف وعدم الانتظام في الجلوس، كل هذه المشتتات تعمل على إضعاف عملية الاستماع، لذلك على المعلم إبعادها بالتركيز على الوسائل والأساليب الهادفة و الجذابة.

2.5. الملل وعدم القدرة على التحمل في فترات طويلة: من سمات الأطفال أيضا أنهم يملون سريعا، وليست لديهم القدرة على التحمل مدة طويلة وهذا يؤدي إلى فشل الموقف الاستماعي.

3.5. كراهية المتحدث والشروع من حديثه: أحيانا يؤدي كره المستمع للمتحدث إلى إفشال الموقف الاستماعي كأن يكره التلميذ معلمه لسبب ما، لذلك على المعلم أن يكون لطيفا وصاحب خبرة وعناية (حراششة، 2008، صفحة 146).

وعليه يجب على كل مدرس أن يراعي هذه المعوقات ويحاول تجنبها، لتكون العملية الاتصالية بينه وبين المتعلم سليمة.

6. خطوات درس الاستماع:

ينبغي أن يسير درس الاستماع في خطوات محددة، وفيما يلي تصور لهذه الخطوات:

1. تهيئة التلاميذ لدرس الاستماع، وتتضمن هذه التهيئة أن يبرز المعلم لهم أهمية الاستماع، وأن يوضح لهم طبيعة المادة العلمية التي سوف يلقيها عليهم أو التعليمات التي سوف يصدرها، وأن يحدد لهم الهدف الذي يقصده أي يوضح لهم مهارة الاستماع التي يريد تنميتها عندهم مثل التقاط الأفكار الرئيسية والتمييز بينها وبين الأفكار الثانوية.

2. تقديم المادة العلمية بطريقة تتفق مع الهدف المحدد، كأن يتماطل في القراءة إن كان المطلوب تنمية مهارات معقدة، أو أن يسرع فيها إن كان المطلوب تدريب التلاميذ على اللحاق بالمتحدثين مسرعيا الحديث وهكذا. (خاطر وآخرون، 1998، صفحة 171).

3. أن يوفر التلاميذ من الأمور ما يراه لازما لفهم المادة العلمية المسموعة فإذا كان فيها كلمات صعبة أو اصطلاحات ذات دلالات معينة أوضحها، وإن كان النص حوارا بين عدّة شخصيات كتب أسمائهم على السبورة أمامهم حتى يمكنهم الرجوع إليها كلما عنت الحاجة إلى ذلك، وإذا كان النص يشتمل على أفكار ذات ارتباطات سابقة أو ذات خلفية يلزم الإمام بها وجب شرح ذلك لهم وهكذا، المهم أن يذلل المعلم أمام التلاميذ مشكلات النص بالطريقة التي تمكنهم بعد ذلك من تناوله.

4. مناقشة التلاميذ في المادة التي قرئت عليهم أو التعليمات التي أصدرها، ويتم ذلك عن طريق طرح أسئلة محددة ترتبط بالهدف المنشود، ثم تكليف بعض التلاميذ بتلخيص ما قيل وتقديم تقرير شفوي لزملائهم.

5. تقويم أداء التلاميذ عن طريق إلقاء أسئلة أكثر عمقا و أقرب إلى الهدف المنشود مما يمكن من قياس مستوى تقدم التلاميذ بخصوصه.

وفي ذلك تتجسد مجموعة من الخبرات لتدريس الاستماع وتنميته عند التلاميذ من خلال مجموعة من الطرق تتوقف على الأهداف السلوكية المحددة والظروف التي يمر بها الدرس ومستويات التلاميذ وخبراتهم السابقة (خاطر وآخرون، 1998، صفحة 172).

سادسا: أهداف تدريس الاستماع:

ينبغي أن يهدف تدريس الاستماع إلى تنمية قدرة التلاميذ على متابعة الحديث وعلى التمييز بين الأفكار الرئيسة والثانوية وتنمية اتجاهات احترام الآخرين وأخذ أحاديثهم باعتبار شديد، وتنمية قدرة التلاميذ على فهم التعليمات وتحصيل المعرفة من خلال الاستماع، والمشاركة الإيجابية في الحديث والاحتفاظ مدة كافية بما يستمعون إليه واسترجاعه كلما دعت الحاجة إلى ذلك، وتشجيع التلاميذ على التقاط أوجه التشابه والاختلاف بين الآراء وتنمية قدرة التلاميذ على تخيل الأحداث التي يحكى عنها، والربط بين موضوع الحديث والطريقة التي عرض بها والأسلوب الذي قيل به، وعلى إدراك العلاقات المختلفة بين أطراف الحديث، وتنمية قدرة التلاميذ على استخلاص النتائج من بين ما يسمعه وعلى التنبؤ بما يقوله المتحدث وعليه التمييز بين نغمة التأكيد وبين التغيرات ذات الصيغة الانفعالية، من خلال تدريب التلاميذ على آداب الحديث والاستماع بتحليل ما يسمعونه وتقويمه في ضوء معايير محددة، وكذلك تدريبهم على استخدام السياق في فهم الكلمات وإدراك أغراض المتحدث (خاطر وآخرون، 1998، صفحة 170).

سابعا: تنمية الاكتساب اللغوي لدى المتعلم من خلال مهارة الاستماع :

يعتبر الاستماع من أبرز المهارات في عملية اكتساب اللغة؛ فالطفل يبدأ في تحصيل اللغة كجزء من اكتسابه العام للغة منذ طفولته بإدراك وقع الأصوات ثم فهم معانيها والتعبير بها عن حاجاته وأغراضه. فهو عادة يبدأ بالتقاط الكلمات وتعلمها بمعانيها العامة ومفاهيمها الكلية، ثم يتسع تفكيره شيئا فشيئا وتزداد ممارسته للغة وتتطور قدرته على التركيب، كما يتكرر سماعه للألفاظ التي اكتسبها مستعملة في عبارات وسياقات مختلفة (المعتوق، 1996، صفحة 50).

فالفرد سينتج من جنس ما يلتقطه سمعه، وبناء على ذلك تحدث الملكة التي عدّها ابن خلدون شبيهة بالصنعة من الصنائع، وما استواء التعبير والإبانة عن المقصود أو تخلفه إلا لتمام تلك الملكة أو تخلفها في اللسان. هذا التخلف الناتج عن قصور دور السماع وفساد المسموع، أو كما قال ابن خلدون في من خالط العجم: "فمن خالط العجم أكثر كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد؛ لأن الملكة إنما تحصل بالتعليم، فعلى مقدار ما يسمعونه من العجم ويرون عليه يبعدون عن الملكة الأولى" التي يرى أنها إنما استقرت في محلها، فصارت كأنها طبيعة وجبلة بواسطة ممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه.

فالسمع من المتحدث المثالي، كما يؤكد تشومسكي بكيفية وأداء مثاليين وبثروة تعكس طبيعة المدونة اللغوية المراد تعلمها، وطريقة الوصف المثالية ونوعية إسقاط الكلام المنطوق على مناسباته لاشك من أقوى عوامل تعليم اللغة من جهة، وتدريب قدرة المتعلم على الفهم والتقاط المسموع وسرعة التفكير ودقة التركيز والقدرة على تمييز الكلام بحسب درجته وأهميته من جهة ثانية (أبو زيد، 2012، صفحة 66). وعليه أصبح تعلم وتعليم لغة ما ينطلق الآن من كونها وسيلة الاتصال، فلا يكفي لمتعلمها أن يتكلم بما بل لابد أيضا أن يفهمها كما يتحدثها أبنائها، فعملية الاتصال التعليمية ليست متكلمًا فقط، بل هي تتضمن متكلمًا ومستمعًا في ذات الوقت.

ويعتبر الاستماع والفهم مهارتين متكاملتين من مهارات اللغة التي ينبغي أن يتدرب عليها المتعلمون منذ بدء تعلمهم اللغة العربية لأهميتها في السيطرة على اللغة سيطرة وظيفية، فإذا كانت القراءة عملية تقوم بشكل كبير على النظر إلى الرمز المكتوب أو التعرف عليه ثم تفسيره، نجد أن الاستماع عملية إنصات إلى الرموز المنطوقة وتفسيرها (الناقة، 1985، صفحة 123)، من هنا يسعى المربيون والمعلمون لتنمية الاكتساب اللغوي من خلال مهارة الاستماع بالاعتماد على مجموعة من الأساليب الاستراتيجية من بينها:

- تسجيل أصوات المتعلم بشكل منفرد كإلقاء قصيدة أو تلاوة سورة من القرآن الكريم أو قراءة جزء من الدرس، ثم يسمعون أصواتهم ويطلب منهم تحديد اسم صاحب الصوت.
- يبدل المعلم بعض الكلمات في إحدى القصائد التي يحفظها المتعلم من الكتاب المدرسي بكلمات مشابهة جدا، ثم يلقي المعلم القصيدة على أسماع الطلبة، طالبا منهم ضبط الكلمات الحقيقية التي تم استبدالها.
- يسرد المعلم على أسماع التلاميذ قصة أو حكاية أو حادثة أو خاطرة، ثم يطلب منهم اختيار عنوان مناسب لها أثناء وبعد استماعهم إليه (أبو شريخ، 2008، صفحة 49).

ثامنا: توجيهات رئيسية لإنجاح مهارة الاستماع في العملية التعليمية:

يحتاج المعلم أن يطبق آداب الاستماع وخطواته قبل أن يعلمها لغيره، فلا يقاطع متحدثا ولا يشوش عليه، كما عليه أن يهيئ جوا ممتعا للحديث المراد الاستماع إليه، ولا يجعله شيئا جافا أو حديثا أكاديميا جامدا فضلا إلى أن تهيئة الأجواء العامة لها أيضا دور مهم؛ حتى يعزل مصادر الضوضاء واللغو وعليه ألا يقصر الاستماع على خط واحد من خطوط الاتصال مثل أن يكون بين المعلم والمتعلم فقط، وإنما يجب أن يتعدى هذا إلى متعلم ومتعلم، أو إلى حديث مسجل أو موقف مفتعل أو غيره، كما أن مراعاة ميول المستمع يعد مؤثرا هاما على الاستمرار في عملية الاستماع أطول فترة ممكنة، ويحسن أن يوضح المعلم لطلابه الهدف من النشاط الذي يجري فيه درس الاستماع في بداية ممارسة تعلم هذه المهارة ليكون اللقاء أكثر جدية وإيجابية.

في دروس الاستماع على المعلم أن يوجه الدارسين إلى الاستماع للموقف مرتين أو ثلاثا من أجل التقاط المعنى العام قبل التفكير في الكلمات كلمة كلمة.

✓ يجب أن يخرج درس الاستماع من المواقف البسيطة إلى المواقف الأكثر تعقيدا، على أن يتوافق هذا التدرج مع مراحل نمو عملية الاستماع وتدرج المهارات اللازمة لها.

✓ يجب أن تكون مواقف الاستماع حيوية وشائعة لها مضمون يمكن أن يترك أثرا في ذاكرة المستمع من حيث عمل التفكير ثم الاستماع والتذكر والاستدعاء.

✓ يمكن أن يستمع الدارسون إلى مجموعة أحاديث ثم يطالبون باسترجاعها على شرائط مسجلة بأصواتهم (عودة، 2021، صفحة 37).

و عليه فنجاح العملية التعليمية يركز بصفة كبيرة على تعليم وتنمية مهارة الاستماع الجيد للمتعلم، ليتمكن من اكتساب لغته و رفع مستوى حصيلتها فهما ثم إنتاجها في مواقف متعددة ومتنوعة.

تاسعا: تعليمية مهارة الاستماع في المرحلة الابتدائية:

قبل البدء في تقديم أي نشاط لغوي مهما كانت درجة صعوبته، يجب على المعلم التخطيط السليم والدقيق والإعداد الجيد له من خلال وضع مجموعة من التدابير من أجل تنفيذ هدف معين بالاعتماد على عنصرين أولهما وجود هدف أو غاية نريد الوصول إليها، وثانيهما وضع تدابير محددة ووسائل مدروسة من أجل بلوغ الهدف، بعد أن يحدد المعلم الأهداف المتوخاة من درس الاستماع وعند دخوله حجرة الدرس يجب أن يثير دوافع التلاميذ إلى الاستماع لبعض الأنشطة (زمالي، 2017، صفحة 230)، بأسلوب إبداعي يساعدهم على تحقيق التفاعل والثقة بالنفس ويساهم في تكوين وتنمية منهجية التفكير العقلاني مما يجعله لا يقبل الأحكام المسبقة والآراء المتسرعة (عبد الحميد، 2010، صفحة 35)، وذلك من خلال التدريب على مهارات الاستماع من خلال المواد المقروءة في كتب القراءة والنصوص كلها، حيث سيتم البدء دائما بالاستماع إلى النص المقروء قراءة نموذجية بواسطة المعلم أو المسجل على أشرطة سمعية ويعقب الاستماع مناقشة للنص المستمع إليه، بداية بدرس القراءة وبذلك يصير درس الاستماع جزءا من كل، ويسهم التدريب على مهارة الاستماع في تنمية المهارات الأخرى كالقراءة والتحدث و الكتابة.

كذلك يتم تخصيص عدد من النصوص للتدريب على مهارات الاستماع وتحقيق أهدافه وهذه النصوص يتمحور مضمونها بحياة التلاميذ وأسرهم ومجتمعهم وبيئاتهم ونشاطاتهم واهتماماتهم بالإضافة إلى مجموعة من القصص التي تجري على ألسنة الحيوانات والطيور التي فيها قدر من الخيال والإثارة والمتعة الأمر الذي يساعد الأطفال في الابتدائي على التهيئة لتعلم اللغة العربية و التعلق بها و حبها (مذكور، طرق تدريس اللغة العربية، 2007، صفحة 142).

ومن الطبيعي أن يحتاج المتعلم لأن يميز الأصوات التي يسمعها و يحللها حتى يتقن القراءة، ولن يستطيع في البداية أن يركب كلمة من حروف لها أصوات معينة و لكنه يحتاج لأن يتعرف على الأصوات التي ترتبط بأشكال وعلامات معينة، وتجتمع الدراسات في هذا الخصوص أن تدريب المتعلم على قراءة وسماع صوت الحروف مجردة لا يساعد كثيرا على تعلم القراءة، والأفضل من ذلك تدريب الأطفال معرفة الوحدة الصوتية (phonème) التي تتألف في اللغة العربية من حرف(أ، ب،...) مقرون بالحركات القصيرة(فتحة، ضمة، كسرة) أو بالحركات الطويلة (ألف، واو، ياء).

وعليه ينبغي الانتباه إلى أنه من الصعب على المتعلم في مراحلها التعليمية الأولى أن يتعرف على الأصوات المختلفة التي تتكون منها مفردة ما عندما نطقها بطريقتنا، وقد اختلطت الأصوات ببعضها البعض. كما يجب ألا نتوقع منه أن يفهم بسهولة ماذا نقصد عندما نقول كلمة "جمل" تبدأ بحرف الجيم لأنه سيكون منشغلا آنذاك بربط كلمة "جمل" بالجمّل الحقيقي ولا يركز كثيرا على كل حرف ضمن كلمة مكونة من ثلاثة حروف وكل حرف له شكله وصوته، كما تنمو مهارة التمييز السمعي من خلال التحدث عن طريق الأصوات وأنواعها واكتشاف الفرق بينها في الحدّة أو الارتفاع أو النغمة وربط الصوت بالشئ الصادر عنه، وبشيء من التدريب يستطيع إدراك ترتيبها وتسلسلها (ناشف، 2016، صفحة 149).

لِكِّي يحقق المعلم أهدافه المرجوة من تدريس هذه المهارة وتعويد التلاميذ على الاستماع الجيد المتعمّن، يجب عليه تحفيزهم باعتماد أسلوب الجزاء والثناء ومكافأة الأفضل وحصوله على الاحترام والتقدير. وهذا يولد عندهم الرغبة والدافع الحقيقي في الاستماع، ويزيد تركيزهم وانتباههم من موقف إلى موقف تعليمي آخر، حسب درجة التحفيز المتاحة، فيجد المتعلم نفسه مشاركا باستمرار في العملية التعليمية، وهذه المشاركة الفعّالة والإيجابية لها دورها الفعّال في تنشيط الحصة واستمرارها على النحو المنشود (زمالي، 2017، صفحة 233)، وفق مادة مسموعة تشكل أهم أركان الاتصال بين المتعلمين، وفي ذلك وضع العلماء مجموعة من المواصفات الواجب توفرها في المادة منها:

1. أن تكون في مستوى المستمعين، ومناسبة لقدراتهم العقلية ومستواهم الفكري.
2. أن تخلو من التعقيد اللفظي والمعنوي الذي يعيق سرعة الفهم والتقاط المعلومات.
3. أن تكون التراكيب و المصطلحات مصوغة وفق المتعارف عليه.
4. أن ترتبط بحياة المتعلمين وغاياتهم وحاجاتهم وميولهم ورغباتهم.
5. أن تتسق مع تصور المجتمع للكون والإنسان والحياة.

فعندما يستمع المتعلم لهذه المواد المسموعة في شكلها السليم والمناسب، سيستفيد من مفردات كثيرة تسمى بمفردات الاستماع وهي عدد الكلمات التي يفهمها الإنسان عندما يستمع إليها، وتسمى أيضا المفردات السمعية، وكلما كثر عدد هذه المفردات السمعية ساعد ذلك على تقدم المبتدئين في القراءة (زمالي، 2017، صفحة 235)، وتوسيع ثروتهم اللفظية. فمن خلال الاستماع يتعلم التلميذ كثيرا من الكلمات والجمل والتعبيرات التي سوف يراها مكتوبة، فالمدرسون يوضحون شفوياً معاني الكلمات وما يقوله الكتاب المدرسي، والتلاميذ يستمعون إلى غيرهم أثناء القراءة الجهرية أو يتحدثون عن موضوع معين في كتاب القراءة ويوضحون محتوياته (مدكور، تدرّس فنون اللغة العربية، صفحة 125).

من خلال هذا المعطى يمكننا القول أن مهارة الاستماع من الفنون اللغوية الهامة التي يجب متابعتها وفق أساليب واستراتيجيات مضبوطة بدقة من قبل الخبراء في الجوانب التعليمية والتربوية والنفسية والاجتماعية، وذلك من أجل مرافقة المتعلم خاصة في المرحلة الابتدائية ليكتسب ثروة لغوية وكفاءة اتصالية تمكنه من التفاعل الإيجابي.

خاتمة:

وصفوة القول أن مهارة الاستماع من أهم المهارات اللغوية التي يبدأ بها الإنسان علاقاته الخارجية بمن حوله لتحصيل لغته وفهم معانيها مستوعبا الرسالة الكاملة التي يريد الطرف الآخر إيصالها إليه. ونظرا لهذه الأهمية دعت المنظومة التربوية إعطاء النصيب الكافي لهذا الفن اللغوي الذهني في مختلف المناهج، ليؤدي الهدف المرجو منه في كل الأطوار التعليمية التواصلية.

توصيات:

1. فحص الجهاز السمعي للطفل قبل دخوله للمدرسة.
2. مراعاة الفروق الفردية في الصفوف المدرسية، خاصة التلاميذ الذين يعانون من اضطرابات سمعية وذلك بتسوية وضعيات جلوسهم.
3. استخدام الوسائل الإلكترونية في عملية الاستماع كتدريب التلميذ على سماع تجويد القرآن الكريم والأناشيد الهادفة والأشعار الفصيحة.
4. القيام بتدريب يقوم على اختبارات ذاتية من أجل التحكم الجيد في عملية الاستماع.
5. جذب انتباه التلاميذ بتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وتزويدهم بما يثري ثقافتهم بالاستماع.
6. تطوير نشاط التعبير الشفهي الذي يدفع بالتلميذ إلى أن يصغي لزميله ولتوجيهات معلمه على السواء.

قائمة المراجع:

1. ابتسام محفوظ. (2017). المهارات اللغوية (المجلد 1). المملكة العربية السعودية: دار التدمرية.
2. ابراهيم محمد علي حراششة. (2008). المهارات القرائية و طرق تدريسها بين النظرية والتطبيق (المجلد 1). عمان: دار الخزامي للنشر و التوزيع.
3. ابن منظور. (بلا تاريخ). لسان العرب (الإصدار 5). بيروت: دار صادر.
4. أحمد محمد المعتوق. (1996). الحصيلة اللغوية (أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها)، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب.
5. الفيروز آبادي. (2007م، ص). القاموس المحيط. (أنس محمد الشامي و زكريا جابر محمد، المحرر) القاهرة: دار الحديث.
6. إلهام عبد الحميد. (2010). المناهج وطرائق التعليم والتعلم (المجلد 1). القاهرة: مركز الحموسة للنشر والتوزيع.
7. أمنة شنتوف. (ديسمبر، 2019). أهمية مهارة الاستماع و تنميتها عند المتعلم. مجلة التعليمية (1).
8. باسل محمد صوان. (2014). مهارات الاتصال و التعلم (المجلد 1). عمان: دار الثقافة للنشر و التوزيع.
9. حسن شحاتة، و مروان السمان. (2012). المرجع في تعلم اللغة العربية و تعلمها (المجلد 1). القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب.

10. دلال عودة. (سبتمبر، 2021). آليات تنمية مهارة الاستماع وأهميتها في الاكتساب اللغوي. مجلة مهد اللغات (3).
11. شاهر ذيب أبو شريخ. (2008). استراتيجيات التدريس (المجلد 1). عمان: دار المعزز للنشر والتوزيع.
12. عبد الغني زمالي. (جوان، 2017). مهارة الاستماع و أهميتها في المرحلة الابتدائية. مجلة الإشعاع.
13. علي أحمد مدكور. (2007). طرق تدريس اللغة العربية (المجلد 1). دار المسيرة.
14. علي أحمد مدكور. (بلا تاريخ). تدريس فنون اللغة العربية. القاهرة: دار الشواف.
15. ليلى سهل. (مارس، 2016). طرائق تدريس مهارة الاستماع وأساليب تنميتها. مجلة العلوم الإنسانية (43).
16. محسن علي عطية. (2006). الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية (المجلد 1). عمان، الأردن: دار الشروق للنشر و التوزيع.
17. محمد منير حجاب. (بلا تاريخ). مهارات الاتصال للإعلاميين و التربويين و الدعاة. القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع.
18. محمود رشدي خاطر وآخرون. (1998). طرق تدريس اللغة العربية والتربية البدنية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، (المجلد 7). الكويت: مؤسسة الكتب الجامعية.
19. محمود كامل الناقة. (1985). تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (أسسه، مدخله، طرق تدريسه)، مكة المكرمة: معهد اللغة العربية، وحدة البحوث و المناهج.
20. نوارى سعودي أبو زيد. (2012). محاضرات في اللسانيات التطبيقية، (المجلد 1). الجزائر: بيت الحكمة للنشر والتوزيع.
21. هدى محمود ناشف. (2016). تنمية المهارات اللغوية لأطفال ما قبل المدرسة (المجلد 6). عمان: دار الفكر.